النكات الجلية و المخفية
في أبيات من الكافية أحسن من أبيات ذكرت في الألفية

تأليف

العلامة القاضي سيدي

أحمد سكيرج الأنصاري الخزرجي

تحقيق

ذ محمد الراضي كنون

الحسني الإدريسي

النكات الجلية و المخفية[1] في أبيات من الكافية[2] أحسن من أبيات ذكرت في الألفية[3]

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

نحمد الله الذي رفع منصب من خفض جناحه للمؤمنين. و نشكره شكر من جزم بوفاء وعده في الدارين لعباده الموقنين. و نستغفره سبحانه من الذنوب الصادرة منا في السر و العلانية. ونستوهب منه الزيادة من مواهبه الإحسانية. حتى نحظى بنفحاته المرسلة من حضرة التداني لمن أراد الله به خيرا. و نظفر بخلاصة نعمه الكافية في الدنيا و الآخرة. و نصلي و نسلم على من كفاه الله كل خصاصه باختصاصه بالفضل على كل الخليقة. و جعله خلاصة الأنوار التي ضاءت بها سبل الحق في الشريعة والحقيقة. سيدنا محمد المحمود في الأكون. و على جميع الآل و الصحابة و من تبعهم مدى الدوام بإحسان و بعد، فيقول الفقير الذي لا يزال على أبواب فضل ربه يعرج. أحمد بن الحاج العياشي سكيرج. أحسن الله عاقبته. و أسبل عليه عافيته. و غفر له ولوالديه. وجعلهم مع المؤمنين في مقعد صدق لديه. آمين.

---

[1] النكات الجلية و المخفية، في أبيات من الكافية أحسن من أبيات ذكرت في الألفية. من التآليف القديمة للعلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج، شرع في كتابته أوائل عام 1324هـ_1906م. غير أنه انشغل عنه بتصانيفه الأخرى. فلم يتمه، و اكتفى بكتابة صفحات قليلة منه، أما اختياره لهذا العنوان فالغالب على ظني أنه اقتبسه من تأليف للحافظ السيوطي في نفس الغرض سماه: النكت على الألفية و الكافية و الشافية و نزهة الطرف و شذور الذهب.

[2] الكافية الشافية، لابن مالك، تقع في 3000 بيت، نظم فيها قواعد النحو و الصرف، و هي من مزدوج بحر الرجز، نظمها بمدينة حلب السورية، و يقال أنه اقتبس اسمها من مقدمتي شيخه ابن الحاجب، و للناظم نفسه شرح على هذه المنظومة، طبع في جامعة أم القرى بتحقيق الدكتور عبد المنعم هريدي.

[3] الألفية، و تسمى بالخلاصة، أرجوزة عدد أبياتها 1002 بيت، اشتهرت بالألفية لهذا السبب، وهي الأخرى من نظم ابن مالك، لخص فيها أرجوزته الكبرى المسماة بالكافية الشافية، و أشار إلى ذلك في ختامها عند قوله:

و ما بجمعه عنيت قد كمـــل	نظما على جل المهمات اشتمل
أحصى من الكافية الخلاصه	كما اقتضى غنى بلا خصاصه

و لأهمية هذه المنظومة فقد أقدم على شرحها أكثر من أربعين عالما، منهم الناظم نفسه، و بهاء الدين عبدالله بن عقيل، و علي نور الدين الأشموني و غيرهم.

لما طالعت كافية الإمام ابن مالك[1]. الذي هو في العلماء الجلة لأزمة العلوم العربية مالك. وجدتها كإسمها كافية لطلبة العلم. شافية لهم من أوحال الوهم و سوء الفهم. لا يعادلها في بابها نظم. تبسط لهم موائد خيرها. و تغنيهم في موضوعها عن غيرها. كما قال ناظمها في وصفها. مشوقا للاستنشاق لعرفها:

فليكن الناظر فيها واثقـــا   بكونه إذا يجاري سابقـــــا
فمعظم الفن بها مضبـوط   و القول في أبوابها مبسوط
و كم بها من شاسع مقربا   و من عويص انجلى مهذبا

ثم إنه رحمه الله اقتطف منها نظمه الخلاصة التي طار صيتها في الآفاق. حتى لم يستغن عنها ذو غنى و لا ذو خصاصة، و جمع فيها ما بسطه في كافيته من هذا الفن الذي لم يشق أحد فيه غباره، في أوجز عبارة، و ألطف إشارة، بما شاع نفعه، وحسن جمعه، فكانت الألفية بهذه المثابة المعروفة. أعلى قدرا من كافيته الموصوفة. كما قال خطبتها:

تقرب الأقصى بلفظ موجز   و تبسط البذل بوعد منجز[2]

و قال في ختمتها:

و ما بجمعه عنيت قد كمـــل   نظما على جل المهمات اشتمل
أحصى من الكافية الخلاصه   كما اقتضى غنى بلا خصاصه[3]

و هي جدير بشهادة الله، جدير بأعلى قدرا من هذه الصفة. و أغلى ثمنا من هذا القدر بين ذوي المعرفة. خلافا لمن عابها من الحساد، أو شابها بالانتقاد. مع معاصريه

[1] محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني، من أبرز النحويين العرب، لاقت مؤلفاته اهتماما خاصا من طرف القراء العرب منذ عهده إلى غاية عصرنا الحاضر، أخذ العلم عن جماعة من جلة شيوخ عصره، كابن الحاجب، و ابن عمرون، و ابن الخباز الموصلي، و الحسن بن الصباح، و السخاوي، و آخرين.
و له تلامذة كثيرون، كابنه محمد بدر الدين، و الإمام النووي، و محمد بن إبراهيم ابن النحاس، وابن جعوان، و شهاب الدين الشاغوري و غيرهم.
أما مؤلفاته فهي كثيرة تزيد على ثلاثين مصنفا، معظمها في علم اللغة و النحو و الصرف والإعراب و القراءات. توفي سنة 672 هـ بدمشق، و دفن بسفح جبل قاسيون.
أنظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي 1: 130_137 رقم 224. نفح الطيب، للمقري 2: 425_437. الأعلام، للزركلي 6: 233.

[2] هو البيت الرابع من ألفية ابن مالك

[3] من ضمن الأبيات الخمسة الأخيرة من ألفية ابن مالك

النقاد. كما قال فيها بعض الجلة، و هو أبو حيان بهاء الدين ابن النحاس[1] رحم الله الجميع كما في نفح الطيب:

ألفية ابن مالـــك	مطموسة المسالك
و كم بها مشتغل	أوقع في المهالـك[2]

و لم ينصف عفا الله عنا و عنه في هذا الوصف، و قد رد عليه من أنصف بقوله:

ألفية ابن مالـــك	مشرقة المسالـــك
و كم بها مشتغل	علا على الأرائك[3]

و ما أحسن قول ابن الوردي[4] رحمه الله في ذلك:

يا عائبا ألفية ابن مالـــــــــك	و غائبا عن حفظها و فهمها
أما تراها قد حوت فضائــــــلا	كثيرة فلا تجر في ظلمهـــا
و اجر لمن جادل من يحفظها	برابع و خامس من اسمهـــا

يعني صه. فإنه عند الاستقلال من اسمها الذي هو الخلاصة. بالرابع و الخامس يكون صه. بمعنى أسكت. ثم إن الناظم رحمه الله جعل أبيات ألفيته مختارة من أبيات كافيته. على حسب ما ظهر له. فمنها ما أخذه باللفظ. و منها ما أخذ معناه و جعله منظوما في درر عقدها لأمور رعاها ترجع للمعنى و للمبنى لهما معا. كما هو ظاهر

---

[1] محمد بن إبراهيم بن محمد ابن النحاس الحلبي، شيخ العربية بالديار المصرية في عصره، من مواليد سنة 627 هـ بحلب بسوريا، ثم استوطن القاهرة، و بها لقي ربه سنة 698 هـ، له مصنفات قيمة منها: التعليقة (في شرح ديوان امرئ القيس).
أنظر ترجمته في الوافي بالوفيات 2: 10_14 رقم 267. بغية الوعاة، للسيوطي 1: 13 رقم 17. الأعلام، للزركلي 5: 297. شذرات الذهب، لابن العماد 5: 442. معجم المؤلفين، لكحالة 8: 219. كشف الظنون، لحاجي خليفة 2: 1344_1805.

[2] أنظر نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب 2: 434.

[3] المراد به العلامة أحمد بن محمد المقري، أنظر نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب 2: 434.

[4] عمر بن مظفر المعري الكندي، المشهور بابن الوردي، شاعر أديب نحوي مؤرخ، من مواليد معرة النعمان بسوريا سنة 691 هـ، له مصنفات عديدة منها: شرح على ألفية ابن مالك، و آخر على ألفية ابن معطي، و اللباب في الإعراب، و تذكرة الغريب (منظومة في النحو) و تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، و تتمة المختصر (في التاريخ) و يسمى بتاريخ ابن الوردي، إلى غير ذلك من مؤلفات كثيرة.
توفي بحلب سنة 749 هـ، أنظر ترجمته في فوات الوفيات 3: 157، النجوم الزاهرة، لابن تغرى بردي 10: 240، بغية الوعاة، للسيوطي 2: 226_227 رقم 1858، الوافي بالوفيات 23: 46_49. الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني 3: 272. الأعلام، للزركلي 5: 67.

في بعضها. و جلالته رحمه الله تقتضي أن لا يجعل بدل شيء شيئا. إلا لنكتة عند صاحبها. و ما خفى عن طالبها فينبغي له أن يقول رب البيت أدرى بما فيه. و أهل مكة أدرى بشعابها.

و لكن لما طالعت بعض أبيات الكافية مما مضمنه في الألفية. و كان بحسب ما يظهر أحسن مبنى و ألطف معنى في الجملة. كما صرح به الناظم رحمه الله بنفسه في شرحه لها. و لم يظهر لي وجه عدوله عنه إلى ما في الألفية. ظهر لي أن أقيد ذلك في هذا التقييد اللطيف. منبها على وجه اختياري لذلك. و موضحا لما هنالك. ليظهر تفصيل الأصل على الفرع. ويحكم الاستحسان بأنه المناسب للوضع. و ربما استطردت بعض الفوائد. فيكون في جيدها عقود فوائد. و سميته **النكات الخفية. في أبيات من الكافية أحسن من أبيات ذكرت في الألفية.** و من فضل الله أستمد. و على الإستعانة به أعتمد. و هو سبحانه يسلك بنا أقوم سبيل. و هو حسبنا و نعم الوكيل. قال الناظم رحمه الله :

بالجر و التنوين و الندا و أل　　　و مسند للإسم تمييز حصل[1]

أحسن منه قوله في الكافية:

و اسما بجر سم و صرف و ندا　　　و جعله معرفا أو مسندا

تعبيره بالصرف أولى من التنوين لاختصاص الأول بالإسم كما قال:

الصرف تنوين أتى مبينا　　　معنى به يكون الإسم أمكنا[2]

و حقيقة التنوين ما قاله في الكافية:

إن يبد لفظا دون خط نون　　　كابسط يدا فذلك التنوين

و التعبير بالتنوين يتناول جميع أقسامه مما يختص بالإسم. و ما يكون في الفعل والحرف. أما المختص منها بالإسم فأربعة مجموعة في قول القائل:

تنويننا الذي بالأسماء حري　　　مكن و قابل عوضن و نكر

---

[1] هو البيت العاشر من ألفية ابن مالك

[2] البيت من ألفية ابن مالك، و هو البيت رقم 649

و هذا البيت أخصر من قول الكافية في تقسم التنوين:

و هو لتنكير و صرف و عوض نحو صه صمتا إذ و ذو العوض
ما في الجوار و غواش و جعل مقابلا في عرفات فقبـــــــــل

ثم قال:

و عوضا من مدة المطلق جا كما لا تحمى انهجن في انهجا

يعني قول العجاج:

ما هاج أشجانا و شجوا قد شجـن من طلل كما لا تحمى انهجن

بالتاء المثناة و المهملة البرد و معنى انهجن خلف. و هو فعل التنوين فيه عوض ثم قال في الكافية:

و زيد في التنوين غال و أبي أبو سعيد وحده ذا المذهبا

و تعبيره بالمعرف أحسن من تعبيره بأل قال في شرحه لكافيته: و من علامات الإسم قبول اللفظ لأن يجعل معرفا كقولك في غلام الغلام و غلامك، و هذه العبارة أولى من أن يذكر الألف و اللام، لأن الألف و اللام قد يكونان بمعنى الذي فيدخلان على الفعل المضارع كقول الشاعر:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته و لا الأصيل و لا ذي الرأي و الجدل

و جعله معرفا يتناول تعريف الإضافة. و التعريف بحق التعريف سواء قيل أن اللام وحدها على ما ذهب إليه سيبويه. أو أنه الألف و اللام معا على ما ذهب إليه الخليل ويتناول ذلك أيضا التعريف بالألف والميم و هي لغة أهل اليمن، و قد تكلم بها الرسول عليه السلام إذ قال: ليس من أمبر أمصيام في أمسفر[1]. يريد ليس من البر الصيام في السفر. و في الألفية:

بتا فعلت و أتت و يا افعلي و نون اقبلن فعل ينجلي[2]

---

[1] أنظر مسند الإمام أحمد (حديث كعب بن عاصم الأشعري 1089) رقم 23294 مسند الحميدي (حديث كعب بن عاصم الأشعري) 2: 381 رقم 869.
[2] هو البيت الحادي عشر من ألفية ابن مالك.

قد يقال أحسن منه قول الكافية:

للفعل تا الفاعل أو ياه علم	و قد وتا التأنيث ساكنا وسم

فإنه ذكر فيه من علامات الفعل خمسة أمور، و في الأول أربعة، مع ذكر ما تعرف به الأفعال الثلاثة، فتاء الفاعل تكون في الماضي تكلما و خطابا، و كذلك تاء التأنيث الساكنة، و أما ياء الفاعل فتكون في الأمر كافعلي، و تكون في المضارع، فالتعبير بياء الفاعل على هذا أحسن من ياء افعلي، و زاد من علاماته لفظة قد. و هي تدخل على الماضي و المضارع. و أما لم فتدخل على المضارع خاصا قوله في الألفية

سواهما الحرف كهل و في و لم	فعل مضارع يلي لم كيشـــم
و ماضي الأفعال بالتامز و سـم	بالنون فعل الأمر إن أمر فهم
و الأمر إن لم يك للنون محــل	فيه هو اسم نحو صه و حيهل[1]

قد يقال أوضح من هذه الأبيات قول الكافية:

مضارعا سم الذي لم اتبعـــا	و ماضيا ما يقبل التأكد عـــا
و ميزن بالياء إن لم تتصـــل	بنون رفع فعل أمر نحو صـــل
و ما اقتضى أمر و ليس يقبـــل	ذي الياء فهو اسم كصه يا رجل
و الحرف ما من العلامات خلا	كهل وبل و إن و ليت و إلـــى

قوله رحمه الله: و ميزن بالياء. إلخ.. أحسن من قوله وسم بالنون. إلخ.. لأن إفهام الأمر مشروط بغير الأداة ليخرج نحو لتضربن، و ليس في كلامه ما يدل عليه، وكذلك قوله و ما اقتضى. إلخ.. أحسن من قوله: و الأمر إن لم يك. إلخ.. لكن اختصار هذه الأبيات الأربعة في ثلاثة أبيات يظهر به وجه العدول عنها إليه. و الله أعلم، و قوله في الألفية:

فارفع بواو و انصبن بالألــــف	و اجرر بياء ما من الأسما أصف
من ذاك ذو إن صحبة أبـــــانا	و الفم حيث الميم منه بـــــــانا
أب أخ حم كذاك و هـــــــن	و النقص في هذا الأخير أحســن
و في أب و تالييه ينـــــــذر	و قصرها من نقصهن أشهـــــر
و شرط ذا الإعراب أن يضفن لا	لليا كجا أخو أبيك ذا اعتـــــلا[2]

---

[1] الأبيات من ألفية ابن مالك، و هي الأبيات رقم 12 و 13 و 14.
[2] هو البيت العاشر من ألفية ابن مالك.

أحسن منه قوله في الكافية:

ذو المعرب ارفعه بواو و الألف لنصبه و جره باليا عــــرف
كذا فم إن دون ميم وصــــــلا بغير يا النفس مضافا فاقبــلا
و هكذا أب أخ حم هـــــــــن أو أجره كاليد فهو أحســــن
و في أب و تالييه ينـــــــــــذر و قصرها من نقصهن أشهـر

قول الناظم ابن مالك رحمه الله في ألفيته في الكلام و ما يتألف منه:

بالجر و التنوين و الندا و أل و مسند للإسم تمييز حصل
بتا فعلت و أتت و يا افعلـــي و نون اقبلن فعل ينجلــــي[1]

أحسن منه قوله في الكافية:

و اسما بجر سم و صرف و ندا و جعله معرفا أو مسنــــــدا
للفعل تا الفاعل أو ياه علـــــــم و قد و تا التأنيث ساكنا و لم

و قوله في المعرب و المبنى:

و نون مجموع و ما به التحق فاكسر و قل من بكسره نطق
و نون ما ثني و الملحق بــــه بعكس ذاك استعملوه فانتبــه[2]

أخصر منه قوله في الكافية:

و النون في جمع له فتح و في تثنية كسر و عكس قد يفــــي

و قوله في باب النكرة و المعرفة:

و في اختيار لا يجيء المنفصـل إذا تأتى أن يجيء المتصــــل
و صل أو افصل هاء سلنيه و ما أشبهه في كنته الخلف انتمـــى
كذاك خلتنيه و اتصــــــــــــالا اختار غيري اختار الإنفصالا[3]

---

[1] هو البيت العاشر من ألفية ابن مالك.
[2] البيتان من ألفية ابن مالك، و هما البيتان رقم 39 و 40.
[3] الأبيات من ألفية ابن مالك، و هي الأبيات رقم 63 و 64 و 65.

أخصر منه قوله:

و لا انفصال إن تأتى المتصل — و نحوها سلنيه صل و قد فصل
في كنته و خلتنيه المنفصـــل — يختار و المختار عندي المتصل

و قوله في الألفية في الموصول:

و النون من ذين و تين شددا — أيضا و تعويض بذاك قصـــدا[1]

أحسن منه قوله في الكافية:

و النون قد تشد منهما و مـن — ذين و تين عوضا كي لا يهـــن

---

[1] البيت من ألفية ابن مالك، و هو البيت رقم 90.